



رأى الأستاذ مارجليوت في تفسير القواعد العربية

أذاع راديو لندن في الأسبوع الماضي الحلقة الثانية من سلسلة محاضرات كبار المستشرقين البريطانيين في موضوع « ما الذي تملته من الناطقين بالضاد » وهي محاضرة الأستاذ مارجليوت

وقبل أن يتلو المذيع المحاضرة حيا الأستاذ مارجليوت المستمعين بكلمة قدירה أنفاها بلغة عربية فصيحة

وتسم الأستاذ مارجليوت محاضراته إلى قسمين الأول ما الذي تملته هو شخصيا من الناطقين بالضاد والثاني ما الذي تملته غيره من الأوربيين

ثم ذكر ألفاظا كثيرة من المصطلحات المنعملة في اللغات الأوربية والمشتقة من أصل عربي أو جاءت إلى أوربا عن طريق العرب ، وقال إن أوربا مدينة لمحاضرة العربية بالشيء الكثير ويحث في أحوال اللغة العربية وقواعدها واتساعها وغناها وأشار إلى اقتراح بعضهم تسهيل قواعدها وأبجدها باللائحة عليهم وقال إن ما يقترحونه لا يكون تيسيراً بل تعقيداً ويشغل حافظة الطالب بمجموعة جديدة من القواعد هو في غنى عنها

وخطأ القائلين بأن الألفاظ العربية الشفاهية أصح وأوضح من المكتوبة ، ثم قال إنه لا تأثير للمصعب الجنسي والديني عند العرب ، وأن في عصور الاسلام الزاهرة كثيرين من الحكام والقواد والملاء وقادة الرأي من غير العرب أو المسلمين. وذكر أن صلاح الدين الأيوبي كان كوديا ، وإمام المحدثين البخاري والطبري وابن رشد وابن خلدون لم يكونوا عربا أصليين

واختتم محاضراته قائلا :

« وقبل أن أختتم كلمتي يجب علي أن أوفى المصريين حقهم من الشناء لما أدوا من الأعمال في خدمة اللغة العربية ، وقد عرفت

من هؤلاء كثيرين وتشرفت بصدقاتهم في سنة ١٩٠٤ عند ما حلت القاهرة لأمر يتلق بالجامعة ، وكان لي شرف الاتصال بالامام الكبير المرحوم الشيخ محمد عبده ، وعرفت كذلك المرحوم الذي رشيد رضا الذي كتب سيرة الشيخ محمد عبده وكان صاحب مجلة المنار ذات الفائدة الكبيرة لكل من تصدى لدرس الاسلام ، والعالم السيد توفيق البكري صاحب المؤلفات النفيسة ، والصحافي الكبير الدكتور فارس عمر ، وزميله العالم المرحوم الدكتور يعقوب صروف والمرحوم جورج زيدان ، وشاعر مصر المرحوم حافظ ابراهيم ، وأميرالذراء أحمد شوقي وقد أسمى قصيدته عن أثينا ، والمرحوم سليمان البستاني مترجم إلياذة هوميروس إلى العربية ، وكذلك اتصلت بالشيخ طنطاوي جوهرى صاحب تفسير القرآن والذي جاهد كثيرا في التوفيق بين العلم والدين ، وعرفت أخيرا البعثة المرحوم أحمد زكي باشا الذي شرف بجمع الكتب القديمة والمخطوطات ، وكان لي شرف الاتصال عن طريق الرسالة بالمرحوم تيمور باشا . ويرجع الفضل في نهضة مصر إلى هؤلاء العلماء الأجلاء الذين نهض كل منهم بنصيبه في خدمة اللغة والعلم »

مصر المستقلة

تتبع جماعة « الدراسات الاسلامية » بمعهد دراسات السياسة الخارجية في باريس على وضع مجموعة من المؤلفات عن العالم الاسلامي ، ولا شك في أن الكاتبة التي يحتلها وادى النيل في هذا العالم جعلت القائمين بأمر الجماعة المذكورة يوجهون إليه اهتمامهم ويضمون المؤلف الأول من مجموعتهم عن « مصر المستقلة » .

وقد قسم الكتاب إلى أربعة أقسام : الأول خاص بالتطور السياسي والاجتماعي في مصر وهو يتناول تكوين الدولة المصرية

في فلسطين ، والتي يجود فيها العرب بأرواحهم وماء ملكة أيمانهم في سبيل اللب عن وطن يحاول اليهود أن يجملوا منه أرض الماد ، ويتخذوه وطناً قومياً لهم ، بمد أن شردوا طول الزمن . فلا عجب أن لفتت هذه الحركة العربية أنظار الكتاب والسياسيين على السواء فصدرت عنها المؤلفات بأقلام من تعينهم دراسة هذه الناحية ومن ذلك كتاب A Land Divided by Eliza beth Montgomery ألفت فيه ، وولفته بالثورة في فلسطين ، وما قدمه العرب من توضيحات عجيبة ، ورفضهم أن تكون فلسطين وطناً لليهود تنفيذاً لوعده بلفور ، وأبوا أن يجملوا هذه الأرض اللدنة « عند المسلمين والصاري على السواء أرضاً للقمة التي لفتت المسيحية منها أشد عدوان في مستهل ظهورها ، وتأهضت المسيح ما وسقتها الحيل وأسفقتها القوة » وقد زارت السيدة الزيات مؤلفة هذا السفر فلسطين ، وجالت في نواحيها ، واتصلت بكثير من رجال العرب والثورة هناك فلم ترفيهم إلا « توطيد النفس على عدم تقسيم فلسطين العربية » وهي تصف في دقة الشهامة العربية التي مهدت السبيل للعرب في أممهم الدابر لأن يكونوا سادة أهل المصور الوسطى .

وتقول المؤلفة « إن مجلة الزمن تسير في وئام في هذه البلاد (فلسطين) التي يرجع تاريخها لا إلى عدة قرون فحسب ، بل إلى آلاف السنين الغابرة . وإن التلال الخالدة ، والصخور الباقية منذ القدم التي شهدت مجيء إبراهيم بمائلته ، وأطلت على قطمانه وقومه ، لتشهد اليوم أرضاً قد ألفت للبغضاء بين أهلها . وإن العرب واليهود ليقفون اليوم وجهاً إلى وجه متخاصمين متنازعين . لقد كانت أحد الخصمين يرتكن من قبل على مالك وراثته في نيل مطالبه ، أما اليوم فتؤيده القوات ، ويشد أزره أعضاء منه في تتلف الحكومات ، وأما الخصم الآخر فلا يملك غير إيمانه بحقه ، وإنه ليستشهد مقبلاً غير مدبر ، باسم غير عابس ، راضياً غير مكره ، حتى ينال مطلبه أو يموت دون شهيداً »

وهكذا نرى المسألة الفلسطينية اليوم لم تعد شغل الساسة فحسب ، بل كان من آثارها هذه الكتب التي تتناول فلسطين من نواحيها المختلفة ، كما استطاع العرب بفضل ثباتهم أن يجتذروا إلى جانبهم المطف الأدبي عند كثير من رجال الحكومات المختلفة .

(١٨٠٥ - ١٩١٨) وحالة الأمة المصرية غداة الحرب وتطورها من ١٩١٨ إلى ١٩٣٦ ، والأزمة الإنجليزية المصرية السياسية بعد الحرب ، وفترة الانتظار من ١٩٢٥ إلى ١٩٣٤ ، وتطور الشبيبة المصرية ومحرر مصر بماهدة ٢٦ أغسطس سنة ١٩٣٦ والقسم الثاني خاص بالأجانب ونظامهم في مصر وهو يبحث نظام الامتيازات قبل مؤتمر مونترو ومصالح الأجانب في مصر ، ومؤتمر مونترو ونتائج هذا المؤتمر .

والقسم الثالث خاص بالحالة الاقتصادية والزراعية والصناعية والتجارية في مصر .

والقسم الرابع والأخير يتناول دراسة خاصة عن تاريخ الصحافة المصرية وتطورها ، وفي ختامه كشف بجميع الصحف والمجلات من عربية وأفريقية التي تصدر في مصر .

ومن يتصفح كتاب « مصر المستقلة » يجد أن هناك جهوداً كبيراً قد بذل في وضعه لاسيما وأنه يتضمن معلومات وافية عن التطورات السياسية التي صرت بوادي النيل في الأشهر الأخيرة .

مجمع علمي أربي في حيدر أباد

جاء من مراسل الشرق العربي في مجاي أن أقيماً من رجال العلم والأدب في حيدر أباد أسسوا مجماً علمياً باسم (مجمع حيدر أباد) لتشجيع التأليف والأدب . وسيمعمل هذا المجمع برعاية شخصيات كبيرة بينها أمير بيرار وسرا كبر حيدري رئيس مجلس وزراء حيدر أباد والمهراجا كيشن برشاد بهادور . ونواب سالار رجوتج بهادور وغيرهم . وسيصدر المجمع مجلة باللغة الإنجليزية ولغة الأوردو وينشر فيها أبحاث أعضائه ومقدمات من مؤلفاتهم وترجمة بلغة الأوردو لدائرة المعارف الإسلامية . وستنشر المجلة أيضاً أبحاثاً عن المؤلفات المرونة في اللغات السنسكريتية والفارسية والعربية والمهندية المختلفة ، وقد انتخب نواب مهدي يار بهادور مدير جامعة (عمانية) وعضو مجلس حيدر أباد التنفيذي التهذيب والسياسة رئيساً للمجمع .

كتاب عن فلسطين في ثورتها

لم ير العالم ثورة صادقة الايمان كذلك التي شب أوارها

من الأستاذ الكرملى الى المرحوم الرافعى

« لا أصدر المرحوم الرافعى كتابه « وحى القلم » فى يناير سنة ١٩٣٧ أهدى نسخة منه إلى صديقه العلامة الأب أنستاس مارى الكرملى عضو الجمع السورى ؛ فبث إليه بالرسالة الثالثة وفيها مسائل لغوية يطلب حلها ، وقد وقت لى هذه الرسالة بين ما خلف الرافعى من أوراق ، ولم أعلم ماذا كان رد الرافعى عليها ، فأثرت نقلها إلى قراء الرسالة ليروا رأيهم فى هذه المسائل اللغوية التى تناولتها رسالة العلامة الكرملى . وهذه هي الرسالة :

إلى حضرة نجر بلغاه المصريين الأستاذ الجليل مصطفى صادق الرافعى ، رفعه الله إلى أعلى مقام

أبدأ كلمتى هذه بتأديب عبارات الشكر الصادق للهديتى التى أطرفنتى بها وأنت ثابتة بلفاء مصر على ما أعتقده فى صميم القلب . وأحسن دليل لذلك أنى اقتنيت جميع مؤلفاتك وزينت بها خزانتى فأرجع إلى مطالعتها الفينة بمد الفينة كلما أردت أن أتره نفسى وأطربها وأرجمها من متاعب الحياة . إذن حل عندى « وحى القلم » محلاً رقيقاً لما حوى من مختلف الموضوعات التى جاءت بأفصح عبارة وأبلغها ، بل تتحدى كل كاتب أن يأتى بضرعها ؛ ولا سيما لأن أغلبها لم تمر على خاطر من سبقنا فى الكلام ؛ ولهذا اعتبرت دائماً الأستاذ الرافعى جاحظ المصر ، أو ابن مقفمه ، أو بديع زمانه . وقد نصحت لكثيرين من أبناء المراق أن يطالعوا ما كتبه أو يكتبه إذا أرادوا بالجرى فالسبق فى ميدان الفصاحة والبلاغة ورفع الانشاء ، فأخذوا بكلامى

بقى الآن أن أسألك عن أشياء لم أستطع أن أهدى إليها ، فالرجاء منك أن تعيننى على تفههما :

١ - جاء فى الجزء الأول فى ص ٦ ذكر (الكهربائية) واقضى أعلمه أن الكهربا مقصور لأممودة . وقد صرح بذلك صاحب تاج المروس ؛ وجاءت بالقصر أيضا فى جميع أسفار الأندلسيين من العصر العباسى ، فان سحت هذه الرواية أفنئنب إليها بالهمز أم بحذف الألف فيقال كهربى وكهربية كما يقال مصطنق ومصطنية بل ما صرح به سيويه ، وإلا فأى فصيح قال كهرباى ؟

٢ - فى ص ٨ ورد ذكر (المصنع) والعرب لم تنطق به . على أن القياس لا يمنه ، وقد ورد فى الصحف والكتب المصرية ولا يزال يرد بهذه الصورة ، لكن ألا يتخذ الكاتب للبليغ الكلمة التى جرت على أسلات الحلف وهى (الطيراز) فقد

قال فى القاموس : « الطراز . . . الموضوع الذى تفسح فيه الثياب الجيدة » ؟

٣ - وفى ص ١٠ ذكر (الديناميت) فلو قيل البارود الناسف أو أن، نكتفى بقولنا (الناسف) أو (النساف) كما يقول العراقيون ، عامتهم وخاصتهم ، أما يكون أحسن ؟

٤ - وفى ص ٣٤ جاء ذكر (ملك الزمن الرئيس) ، وأنا لم أجد إلى الآن فصيحاً نسب إلى الربيع بأبيات يائه بل قال (الرئبى) فهل عثرت على مثل كلامك فى (كتاب بليغ صحيح قديم) ؟

٥ - وفى تلك الصفحة قيل (يضحك ويستحي) وقد تكررت استحي يستحي رزان افتعل يقتل حراراً كقولهم وقد أنكرها بمض الفصحاء وقالوا فى مكانها استحيا يستحي

٦ - وفى تلك الصفحة (تراها - أى الطاقات - عطرة بيضاء) وأنا لم أجد إلى الآن فى شعر أو نثر من وصف جما مؤثراً سالماً لما قل أو لغير عاقل بوصف مفرد دُرُث وهى من باب أفعل فعلاء الدال على لون أو عيب أو حلية . فهل مرت تحت عينيك هذه الصيغة فى كلام قديم بليغ من أهل الجاهلية أو صدر الاسلام ؟

٧ - وفى ص ٣٥ ورد : (تمطى لكل شيء تماماً) وهو تعبير جازم ؛ لكن ألا يكون أبلغ لو قيل : تمطى كل شيء ؟

٨ - وضبطت (البُور) فى ص ٤٤ وزان تُسور ، كما فى القاموس ؛ لكن اللغويين البصرياء الحذفان الأئمة أنكروها وفضلوا عليها البيلور وزان سُتور ، كما فى اللسان ولم يرفقوا سواها . فما الجواب ؟

٩ - فى ص ٤٥ (تحتاجه الحياة) وهذا من باب الحذف والوصل ، وهو كثير فى كلامهم ؛ لكن أليس الأبلغ أن يقال (تحتاج إليه الحياة) ؟

١٠ - كنت أظن أن (البركان) الوارد فى ص ١٠١ وسواها لفظة لانرفها العرب الأقدمون ؛ بل كانوا يرفون (الأطمة) ، أفليس الأحسن لنا أن نقر ألقاظ السلف على ألقاظ الخلف التى لم يرفها الأوائل وفيها خلف ظاهر ؟

١١ - ضبطت فى تلك الصفحة (وغلظته) بضم الميم وأنا لم أجدها فى معجم .

١٢ - وكثيراً ما جاءت (النواميس) ومفردتها (الناموس) فى وحى القلم فى ص ١٠٢ (إن النواميس الطبيعية) وفى ص ٩